المملكة تجبر عثرات الصف العربي

«عكاظ» - خاص

قبل أن تأخذ المملكة العربية السعودية مكانها في مبنى الأمم المتحدة يوم ٢٤ أكتوبر عام ١٩٤٥ في اليوم نفسه الذي أصبح فيه ميثاق الأمم المتحدة نافذا بعد أن وقع عليه في سان فرانسيسكو يوم ٢٦ يونيه ١٩٤٥. قبل ذلك بأكثر من عشر سنوات نقل حجاج المغرب، على الرغم من وسائلهم المحدودة آنذاك، النص الكامل لخطاب الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - في وفود الحجاج رافعا شعار «من أجل توحيد الأمة الإسلامية». لقد كانت المصادر المغربية من أول الجهات التي اهتمت بخطاب العاهل السعودي برمته، ومنذ ذلك الوقت جرى الوقوف على تصورات المملكة إزاء المجموعة الدولية آنذاك، وكان ذلك في مكة المكرمة مساء الخميس السادس من ذي الحجة ١٣٥٢هـ ٢٢ مارس ١٩٣٤م أثناء مأدبة العشاء التي أقامها الملك عبد العزيز تكريما للضيوف الذين كان على راسهم الوفد الذي بعثه العاهل المغربي وقتها السلطان محمد بن يوسف. ويبدو أن هذه البعثة كانت - إضافة إلى ماسبقها من بعثات - تهدف إلى تأكيد الأواصر التي تربط المغرب بالحجاز عبر السنين والقرون، وخاصة بعد أن استتب قدم البطل الملك عبد العزيز آل سعود في عاصمة الرياض التي نهض منها يوم الجمعة متما ذي القعدة في موكب حيث وصل بعد أربع مراحل إلى العاصمة الحجازية: مكة المكرمة. ولم يفت الملك عبد العزيز في ذلك الخطاب التاريخي المرتجل أن يشجب العدوان من أي كان على أي كان. كما لم يفته أن يقارن بين الوضع في النمسا التي تعرضت لحروب داخلية فوجدت من يخمد أنفاسها، وبين الوضع في الجزيرة العربية التي لم تجد من يقوم بمساعيه من أجل تقريب وجهات النظر بين قادتها. وتساءل - رحمه الله - مستغربا غفلة الأمة الإسلامية عن الاستفادة مما يجري حولها.

من هذه المنطلقات البعيدة النظر خططت الدبلوماسية السعودية لسياستها وهي تستعد للإسهام في المجتمع الدولي.

وهكذا فمن خلال استعراضنا للمواقف التي اتخذتها الخارجية السعودية ابتداء من هذا التاريخ نجد أن المملكة ظلت تقاوم الظلم من أي كان مأتاه، وظلت تناصر قضايا الاستقلال والوحدة الوطنية للأمم التي كانت آنذاك ترزح تحت نير الاستعمار الأجنبي.

ولم يكن غريبا أن يسمع العالم، لأول مرة، في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٥٠ صدى عربيا من مبنى الأمم المتحدة في دورتها الخامسة التي انعقدت برئاسة الأمير التايلاندي فان ورتايركون Van Wartayarkon ، فمنذ ذلك الوقت ظهرت مناصرة المملكة العربية السعودية جلية للقضية المغربية إلى جانب دول الجامعة العربية التي كان من رموزها في ذلك التاريخ اسم فاضل الجمالي (العراق)، وجمال مكاوي (لبنان)، وعدنان الترسيسي (اليمن)، وأحمد الشقيري (سوريا)، وصلاح الدين باشا (مصر) ورشاد فرعون (المملكة العربية السعودية). وفي أثناء الدورة السادسة التي انعقدت في باريس في قصر شايو، وتحديدا في الجلسة التي انعقدت ٢٦ نوفمبر ١٩٥١، تصدى لمهاجمة الاستعمار الفرنسي في عقر داره عدد من المندوبين العرب كانت المملكة العربية السعودية في مقدمتهم.

هذه نماذج مقتضبة من تحرك الدبلوماسية السعودية من اجل استرجاع استقلال الدول التي ابتليت بالاستعمار الاجنبي، ومن اجل تعزيز الصف العربي ودعم دولة الحق والقانون.

الدبلوماسية السعودية بعيون باحث روسي

«عكاظ» - جدة

يتناول الباحث الروسي د. جريجوري كوساتش في كتابه الصادر عن معهد الشرق الأوسط بعنوان «السلك الدبلوماسي السعودي: مراحل تطوره ومنابت نشوئه» عملية تحديث الدولة السعودية من خلال تكوين جهاز السلك الدبلوماسي. علما بان الدولة السعودية واجهت منذ بداية قيامها تحديات العالم الخارجي ما أملى ضرورة وجود جهاز دولة حديث، ومنه جهاز وزارة الخارجية القادر على التعامل مع هذه التحديات وإقامة العلاقات مع الدول الأخرى.

ويشير الكاتب في هذا الصدد إلى أن جهاز الدولة تكون على أساس العلاقات الاجتماعية التقليدية في الجزيرة واستمد شرعيته. وبمرور الزمن تحولت الدولة الفتية إلى السلطة المركزية حين اتخذت خطوة مهمة هي إعلان قيام المملكة العربية السعودية لتحل محل مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها في عام ١٩٣٢. وكان لابد أن تساير الدولة الجديدة متطلبات العصر من إقامة المؤسسات اللازمة لقيامها بعملها في الظروف القائمة. وقد أملى ذلك استحداث عملية بناء الدولة العصرية، وهكذا انبثقت مديرية العلاقات الخارجية في ديسمبر عام ١٩٢٥ في مكة المكرمة. ولم يكن الملك عبد العزيز مؤسس الدولة - رحمه الله - أداة طيعة لتنفيذ مبادرات القوى الخارجية. بل على العكس كان يصبو إلى تكريس نظرية الدولة الحديثة على الساحة الدولية آنذاك. بعبارة أخرى إنه كان يدخل بدأب وبصورة هادفة إلى السياسة الدولية في زمانه، ولا سيما على المستوى الإقليمي. وفي البداية كان الملك المؤسس يتولى شخصيا إرسال واستقبال السفراء واداء مهمات وزير الخارجية وعقد المعاهدات وإجراء المفاوضات ويمهر بتوقيعه جميع الاتفاقيات والبروتوكولات. وكان يساعده في ذلك فريق من المستشارين والمساعدين. لكن الوضع تغير فيما بعد حين انخرطت المملكة في نشاط أكبر لمعالجة مشاكل المنطقة والعالم العربي عموما وفي منظومة العلاقات الدولية. ويتناول المؤلف في كتابه مراحل نشوء السلك الدبلوماسي السعودي وقيادة وزارة الخارجية وخصائصها وبعثاتها في الخارج والعناصر المكونة لتشكيلتها وانتقاء وإعداد الكوادر للعمل في السلك الدبلوماسي. وهذا الكتاب سيغني المكتبة الروسية بمرجع مهم في دراسة المملكة العربية السعودية ويضاف إلى كتب المؤلف الأخرى حول السياسة الداخلية والخارجية للمملكة وعلاقاتها مع العالم العربي مثل «المملكة العربية السعودية والسياسة الخارجية» و «المملكة العربية السعودية العمليات السياسية ومراحل الاصلاحات» وغير ذلك من البحوث.